

ولم يكن عطاء رامبو القليل - سواء في مرحلته الأولى الواضحة أو في المرحلة الثانية الغامضة بعد سنة ١٨٧١ - يدور حول نفسه ، بل حول الطبيعة التي خرج اليها ، والحياة الروحية ، والسعادة الحسية ، والبشرية المتأخية ، والحرية المحمومة ، والحلم المنطلق في الآفاق ، الذي يحطم الواقع في طريقه .

ومع هذا فإن حياته الغريبة ، وما لاقاه من خيبة أمل ، وإحباطات أمه له ، ينعكس بالطبع على جزء كبير من إنتاجه الشعري ، ذي التأثير العميق في النفس ، الذي يرجع نفاذه ، في المحل الأول ، الى توفيق رامبو في استخدام الأدوات الفنية البحتة بكفاءة بالغة ، ونجح في النهاية في تغيير ملامحه . وتحويل مساره .

وتختلف هذه الأشعار التي تنبئ عن ادراك حاد لا زمني للعالم عن الشعر الكلاسيكي الرصين ، الذي تمرد عليه رامبو ، وسخر منه في عديد من قصائده ، ولعن أصحابه ، مقمدا البديل في هذه الرؤى الرمزية البعيدة ، وفي تلك الكشوفات اللغوية المبدعة .

أما مطالعته في التراث ، وما حصله من معارف متنوعة ، فقد طرحه جانباً ، ولم يتبن منه أية فكرة ، إذ كان قليل التأثر به ، لا يرى فائدة من تعلم اليونانية والتاريخ والجغرافيا .

على أن ثقافته المحدودة ، وخبراته بالحياة ، تحولت